الفصل الثاني
الإدغام والإظهار والحذف

المبحث الأول : الإدغام

أولا : تعريفه وأقسامه

١ - تعريفه :

الإدغـــام فـي الاصطـلاح هـو إدخـال الحـرف في الحرف من غير فصل بحركة أو وقف، فيصير الحرفان لأجل ذلك كالحرف الواحد وينطقان دفعة واحدة.

وهذا المعنى الاصطلاحي مأخوذ من المعنى اللغوي للإدغام، وهو إدخال اللجام في أفواه الدواب[١].

يرى ابن جني أن الإدغام «هو تقريب صوت من صوت»[٢]. والواقع أن فعل تقريب الصوت من الصوت يؤدي إلى الإدغام، وليس الإدغام عينه.

إن الإدغام عند علماء اللغة المحدثين هو أقصى درجات تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ضمن ما يعرف في التطور اللغوي بالمماثلة (L'Assimilation)[٣]. وهو يكون، في الأصل، نتيجة تأثر رجعي (Regressive)، وقد يكون نتيجة تأثر تقدمي (Progressive) في صيغة افتعل كما هو الحال في كلمة «اذّكر» وكلمة «ادّعى» فأصل الكلمة الأولى: إذتكر، قلبت التاء دالا وأدغمت في الذال قبلها، وأصل الكلمة الثانية: إدتعى، قلبت التاء دالا وأدغمت في الدال قبلها.

---

(١) لسان العرب ٢/١٣٩١، مادة: دغم.
(٢) الخصائص: ٢/١٣٩.
(٣) الأصوات اللغوية، ص١٨٣.

٢ - أقسامه :

قسم علماء العربية الإدغام إلى نوعين، هما: الإدغام الصغير، والإدغام الكبير. أما الصغير فإنهم يعنون به إدغام الساكن في المتحرك، وهو الأصل، وذلك مثل إدغام المتماثلين الطاء والطاء في «قطّع» والكاف والكاف في «سكّر». وأما الكبير فإنهم يعنون به إدغام المتحرك، بعد حذف حركته، في المتحرك، وذلك مثل إدغام المتماثلين الدال والدال في «شَدَّ» واللام واللام في «مُقِلٌّ».

وهناك تقسيم آخر للإدغام يشيع عند القراء، فهم يقسمونه إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ - **إدغام المثلين** : وذلك عندما يلتقي صوتان متماثلان ساكنًا كان أولهما أو متحركا، فيرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة، كإدغام تاء «الشّوْكَة» في تاء «تكون» من قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] وإدغام دال «قد» في دال «دخلوا» من قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: ٦١] وإدغام سين «الشمس» في سين «السراج» من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾. [نوح: ١٦]

ب - **إدغام المتجانسيْن** : وذلك في حالة اتحاد صوتين في المخرج واختلافهما في الصفة، فيقلب الأول ليماثل الثاني ويدغم فيه، ساكنا كان أو متحركا، وذلك كإدغام تاء «بيّت» في طاء «طائفة» من قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، [النساء: ٨١] وإدغام التاء في الطاء كذلك في قراءة من قرأ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ [الكهف: ٩٧] بتشديد الطاء.

جـ - **إدغام المتقاربيْن** : وذلك في حالة اختلاف الصوتين مخرجا واتحادهما في بعض الصفات. كإدغام الثاء في الشين من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ [البقرة: ٥٨] فقد اختلف مخرجاهما فكانت الثاء أسنانية وكانت الشين غارية، ولكنهما اتحدا في صفتيْ الهمس والرخاوة، وكإدغام الجيم في التاء من قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ١ - ٤] حيث اختلف مخرجاهما فكانت الجيم غارية وكانت التاء لثوية ولكنهما اتحدا في الشدة أو الانفجار.

وقد يجمع بعضهم بين نوع من أقسام اللغويين ونوع من أقسام القراء فيسمي بعض الإدغام بإدغام المثلين الصغير، وبعضه بإدغام المثلين الكبير، وبعضه بإدغام المتجانسين الصغير أو الكبير، وبعضه بإدغام المتقاربين الصغير أو الكبير[١]. وسوف نعتمد هذا التقسيم لاحقا في تحديد المختلف في إدغامه بين القراء.

ثانيا: ما يُدغم وما يدغم فيه من الأصوات

لعله يكون مفيدا هنا ونحن ندرس ظاهرة الإدغام أن نذكر ما يدغم من أصوات العربية وما يدغم فيه من تلك الأصوات، وذلك من خلال ما ثبت لدى اللغويين ولدى القراء في استقراءاتهم لأصوات اللغة العربية[٢]. وقد أردنا أن يكون ذلك بشكل مختصر فوضحناه من خلال جدول، هو الآتي:

---

(١) انظر: نيل الخيرات في القراءات العشر المتواترة، ص٣٢ وما بعدها.

(٢) راجع هذا الموضوع في كتب القراءات والدراسات اللغوية حول ظاهرة الإدغام، من ذلك: نيل الخيرات، ص٣٨ وما بعدها، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٩٢-١٩٤.

جدول رقم (٣) : الأصوات العربية والإدغام

الصوت	عند علماء العربية		عند القراء	
	يدغم في	يدغم فيه	يدغم في	يدغم فيه
ء	–	–	–	–
هـ	ح	–	–	–
ع	ح	–	–	ح
ح	–	هـ ، ع	ع	–
غ	خ	خ	–	–
خ	غ	غ	–	–
ق	ك	ك	ك	ك
ك	ق	ق	ق	ق
ج	ش ، ت	ط ، د ، ت ، ظ ، ذ ، ث	ش ، ت	ت ، د ، ذ
ش	–	ج ، ل ، ط ، د ، ت ، ظ ، ذ ، ث	س	ت ، ج ، ض
ي	–	و ، ت	–	ن
ض	–	ط ، و ، ت ، ظ ، ذ ، ث ، ل	ش	ت ، ل ، د ، ث
ل	ص ، ز ، س ، ط ، د ، ت ، ظ ، ذ ، ث ، ش ، ر ، ن	ن	ر ، ت ، ز ، س ، ض ، ط ، ن ، ظ ، ذ ، ث	ر ، ن
ر	ل	ل ، ن	ل	ل ، ن
ن	ي ، ر ، م ، ل ، و	–	ي ، ر ، م ، ل ، و	ل
ط	د ، ت ، ص ، ز ، س ، ض ، ش ، ج ، ظ ، ذ ، ث	د ، ت ، ل ، ظ ، ذ ، ث	ت	ت ، ل
د	ط ، ت ، ص ، ز ، س ، ض ، ش ، ج ، ظ ، ذ ، ث	ط ، ت ، ل ، ظ ، ذ ، ث	ث ، ز ، س ، ص ، ض ، ش ، ج ، ظ ، ذ ، ث	ذ

تابع للجدول رقم (٣) : الأصوات العربية والإدغام

الصوت	عند علماء العربية		عند القراء	
	يدغم في	يدغم فيه	يدغم في	يدغم فيه
ت	د ، ط ، ص ، ز ، س، ض ، ش ، ج ، ظ ، ذ ، ث	د ، ط، ل ، ظ ، ذ ، ث	ط ، ص ، ز ، ص ، ض ، ش ، ج ، ظ ، ذ ، ث	د ، ل ، ج ، ذ ، ث
ص	ز ، س	ط، د ، ن ، ل ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث	–	د ، ن ، ذ
ز	ص ، س	ط ، د ، ن ، ل، س، ص ، ظ، ذ، ث	–	ت ، د ، س ، ل ، ذ
س	ش ، ص ، ز	ط،د،ت،ل،ص ، ز، ظ ، ذ ، ث	ز ، ش	د ، ن ، ش ، ل ، ذ ، ث
ظ	ط ، د ، ت ، ص ، س ، ز ، ش ، ج ، ض ، ذ ، ث	ط ، د ، ت ، ل ، ذ، ث	ت	ت ، د ، ل
ذ	ط ، د ، ت ، ص ، س ، ز ، ش ، ج ، ض ، ظ ، ث	ط ، د ، ت ، ل ، ظ، ث	س ، ص ، ت ، د ، ز ، ج	د ، ت ، ث
ث	ط ، د ، ت ، ص ، س ، ز ، ش ، ج ، ض ، ظ ، ذ	ط ، د ، ث ، ل ، ظ، ذ	ت ، س ، ش ، ض، ذ	ت ، د ، ل
ف	–	ب	ب	ب
ب	ف ، م	ف	ف ، م	م
م	ب (إخفاء)	ب ، ن	ب (إخفاء)	ب ، ن
و	–	ن	–	ن

وأهم ما يمكن استخلاصه من هذا الجدول:

أ – أن أصوات الحلق (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) هي أقلّ الأصوات قابلية للإدغام، وأن الهمزة منها لا تقبل أن تدغم ولا تقبل أن يدغم فيها. وتأتي الأصوات اللينة (الواو والياء) في المرتبة الثانية من حيث عدم قابليتها للإدغام، ثم الأصوات الشفوية (الفاء والباء والميم).

ب – أن أكثر الأصوات قابلية للإدغام هي الأصوات اللثوية (الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين) والأصوات الأسنانية (الظاء والذال والثاء)، وهو ما جعل بعض الدارسين يصنفها ضمن مجموعة واحدة متقاربة المخارج[1].

جـ – أن هناك اتفاقا كبيرا بين علماء العربية والقراء في أمر إدغام أصوات العربية. أما اختلافهم أحيانا كعدم إجازة القراء إدغام الصاد في غيرها، وكذلك الزاي، وعدم إجازة علماء العربية إدغام الضاد والشين في غيرهما، فإن ذلك مرده – بلاشك – إلى ما عوّل عليه كل فريق من مصادر البحث خاصة ما تعلق بذلك من أمر اتفاق صفات الأصوات واختلافها لدى علماء العربية، وأمر الرواية لدى القراء.

ولا بد أن نذكر هنا أن علماء العربية والقراء، مع إقرارهم بعملية الإدغام، وتحديدهم لما يدغم وما يدغم فيه من الأصوات، فإنهم قد أحاطوا ذلك بمجموعة من الشروط استخلصوها من استقراءاتهم، أهمها[2]:

١ – ألا يفصل بين المُدْغمين بصوت آخر حتى لوكان الفاصل حرف علة مثل الألف من «أنا» في قوله: ﴿أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠، وص: ٧٠، والملك: ٢٦] والألف كذلك من «جاءنا» في قوله: ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾،[الملك: ٩] وذلك لأن الفاصل يَحُول دون النطق بالصوتين من موضع واحد في وقت واحد.

٢ – ألا يكون المدغم فيه طرفا، إذ لا بد له من ردف يتلوه إن كان الإدغام إدغام غير المثلين من كلمة واحدة كما هو حال ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١، والنساء: ١،

---

(١) راجع الأصوات اللغوية، ص٤٦.

(٢) راجع ذلك في: النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٨، ٢٧٩.

والأنعام: ٢، والأعراف: ١٨٩] و﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] فإن إدغام القاف في الكاف – وهما متحدان في صفتي الهمس والشدة ومختلفان في المخرج (متقاربان) – جائز لمجيء الميم بعد الكاف. أما ﴿خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧] فلا يجوز فيها إدغام القاف في الكاف لأن الكاف وردت طرفا في كلمتها.

٣ – ألا يكون المدغم هو تاء المتكلم أو المخاطب أو المخاطبة، نحو: ﴿كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] و﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١] و﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧] وألا يكون مشدّدًا مثل ﴿رَبِّ بِمَا﴾ [الحجر: ٣٩، والقصص: ١٧] لأن المشدّد عبارة عن مدغم ومدغم فيه، والذي أدغم فيه مرة لا يُدغم فيه ثانية. وألا يكون مُنَوَّنًا، مثل ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٣٧] و﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] و﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨] وذلك لأن التنوين في النطق هو نون، وهي بمثابة فاصل.

وقد اختلفوا في آليات أخرى، منها إن كان المدغم ساكنا سكون جزم مثل ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] و﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩] و﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ [الإسراء: ٢٦] فإن هذه الأفعال وماشابهها قد رُوي عن السوسي عن أبي عمرو بن العلاء أنه أجاز فيها الإدغام لعدم الاعتداد بالمحذوف وهو ياء الفعل الناقص، وأجاز الإظهار أخذًا بالأصل الذي كانت عليه هذه الأفعال قبل الحذف.(١) بالإضافة إلى مسائل أخرى مَحَلُّ خلاف(٢).

ثالثا : المختلف في إدغامه من النصف الأول من القرآن الكريم

إذا عدنا إلى قراءات القرآن المتواترة وجدنا أن القراء السبعة قد اختلفوا في إدغام سبعة أصوات مُوَزَّعَةٍ على ثمانيةَ عشرَ حرفا (١٨) أو موضعا في النصف الأول من القرآن الكريم، وهذا جدول يوضح ذلك، ويبيّن أيضا مَنْ قرأ بالإدغام من القراء، ويشير كذلك إلى نوع الإدغام في كل حرف. أما مَنْ قرأ بغير الإدغام فقد أهملنا ذكره هنا، وسوف نخصه بالحديث في المبحث الثاني من هذا الفصل.

---

(١) انظر: نيل الخيرات في القراءات العشر المتواترة، ص٣٤.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٧٩.

جدول رقم : (٤)

الرقم التسلسلي	حروف الإدغام	السورة ورقم الآية	الصوت المدغم	الصوت المدغم فيه	القـــارئ	نوع الإدغام
١	اتختّم	البقرة ٥١	ذ	ت	نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي	صغير لمتقاربين
٢	تظّاهرون	البقرة ٨٥	ت	ظ	ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر	كبير لمتقاربين
٣	لبثّ	البقرة ٢٥٩	ث	ت	أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي	صغير لمتقاربين
٤	تصّدّقوا	البقرة ٢٨٠	ت	ص	السبعة عدا عاصم	كبير لمتقاربين
٥	الميّت	آل عمران٢٧	ي	ي[1]	نافع وحمزة والكسائي	صغير لمتقاربين
٦	تسّاءلون	النساء ١	ت	س	ابن كثير ونافع وابن عامر	كبير لمتقاربين
٧	بيّت طائفة	النساء ٨١	ت	ط	أبو عمرو وحمزة	كبير لمتجانسين
٨	يرتدّ	المائدة ٥٤	د	د	ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي	كبير لمتماثلين
٩	اتحاجّوني	الأنعام ٨٠	ن	ن	ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي	كبير لمتماثلين
١٠	ميّتًا	الأنعام ١٢٢	ي	ي[1]	نافع	صغير لمتماثلين
١١	ضيّقًا	الأنعام ١٢٥	ي	ي	السبعة عدا ابن كثير	صغير لمتماثلين
١٢	تذّكّرون	الأنعام ١٥٢	ت	ذ	السبعة عدا عاصم في رواية حفص	كبير لمتقاربين
١٣	أورثّموها	الأعراف ٤٣	ث	ت	أبو عمرو وحمزة والكسائي	صغير لمتقاربين
١٤	حيّ	الأنفال ٤٢	ي	ي	السبعة[2] عدا نافع	كبير لمتماثلين
١٥	بَورِقكم	الكهف ٩٥	ق	ك	أبو عمرو[3]	كبير لمتقاربين
١٦	لَدُنّى	الكهف	ن	ن	السبعة[4] عدا نافع	صغير لمتماثلين
١٧	مَكّنّى	الكهف ٩٥	ن	ن	السبعة عدا ابن كثير	كبير لمتماثلين
١٨	فما اسطّاعوا	الكهف ٩٧	ت	ط	حمزة	كبير لمتجانسين

(١) بعد قلبها، لأن أصلها واو (مَيْوِتٌ).

(٢) قراءة ابن كثير بالإدغام في هذا الحرف رواها عنه قنبل، وقراءة عاصم رواها عنه حفص.

(٣) وهي قراءة رواها ابن مجاهد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو بن العلاء. انظر: السبعة: ص٣٨٩ .

(٤) قراءة عاصم بالإدغام في هذا الحرف رواها عنه حفص.

إن أهم ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول (رقم : ٤) يتماشى مع ما أقرّه العلماء القدماء، اللغويون والقراء على السواء من أن الأصوات اللثوية هي الأكثر إدغاما من غيرها؛ فقد أُدّغمت التاء في غيرها ستّ مرات، وأدغمت الياء أربع مرات في مثلها، وأدغمت النون ثلاث مرات في مثلها أيضا، وأدغمت الثاء – من الأصوات الأسنانية – في مقاربها التاء مرتين، وكان حظ الأصوات الأخرى من الإدغام مرة واحدة لكل صوت، وهذا بسط لذلك مع علله.

١ – إدغام التاء :

أُدغمت التاء في الأحرف ذوات الأرقام: ٢، ٤، ٦، ٧، ١٢، ١٨، وذلك في الجدول السابق (رقم : ٤).

فأما الحرف رقم ٢ المتمثل في « تظّاهرون » من قوله تعالى ﴿ **وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [البقرة: ٨٥] فاختار فيه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر إدغام التاء في مقاربها الظاء إدغاما كبيرا، وذلك هروبا من توالي الأمثال إذ الأصل « تتظاهرون » بتاءين، فاكتفي بتاء وأدخلت التاء الثانية في مقاربها تخفيفا، قال أبو علي الفارسي: علة الإدغام « اجتماع الأمثال والمقاربة »[١].

ولعل القارئ يسأل: ما الذي جمع بين التاء والظاء من الصفات حتى أدغمت هذه في تلك؟ والذي يظهر أن التاء أُبدلت طاء وهي مجانسة لها في الشدة وأخت للظاء في الإطباق أو التفخيم، ثم إن الطاء أدغمت في الظاء، وذلك كما هو حال إدغام تاء الافتعال في الظاء من « اظّلم » فأصل ذلك « اظتلم » قلبت التاء طاء، ثمّ قلبت الطاء ظاء وأدغمت في ظاء الكلمة نتيجة تأثر تقدمي (Progressive) .

وأما الحرف رقم ٤ المتمثل في « تصّدّقوا » من قوله تعالى: ﴿ **وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٨٠] فأدغم فيه التاء في مقاربها الصاد إدغامًا كبيراً

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع: ٢ / ١٠٩ .

كلٌّ من ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر كما أدغموها في الظاء في الحرف السابق، ووافقهم في ذلك حمزة والكسائي. وأصل الفعل «تتصدقون» بتاءين، وهو ما يعني أن عامة القراء قد فضلوا لغة الإدغام على غيرها لأنها لغة تجمع بين التخفيف والأصل إذ أن التاء لم تسلب منها قيمتها المعنوية بإدغامها في الصاد، وإن كان قد فُقد من قيمتها الصوتية شيء بإدغامها وهي أخت الصاد في الهمس.

وأما الحرف رقم ٦ المتمثل في «تسّاءلون» من قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] فيتضمن إدغام التاء في مقابلها السّين إدغامًا كبيرًا، قرأ بذلك ابن كثير ونافع وابن عامر هروبا من توالي الأمثال ومقاربة التاء للسين التي تلتقي معها في صفتي الهمس والشّدة.

وأما الحرف رقم ٧ المتمثل في «بيّت طّائفةٌ» من قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[1] [النساء: ٨١] فقد اختار فيه كل من أبي عمرو وحمزة إدغام التاء – مع ظهورها في الخط – في مجانسها[2] الطاء إدغاما كبيرا. وذهب بعضهم إلى أن ذلك من باب الإدغام الصغير، حملوه على أنه من قولهم: بَيّاه وتَبَيّاه: إذا تَعَمّدَهُ، فتكون التاء المدغمة تاء تأنيث وليست التاء المثبتة في الخط، أي أن أصل ذلك هو: بَيّتَتْ طائفة[3]. فإن حملنا الإدغام على هذا المعنى فإن علته علتان: التقاء الأمثال والمجانسة وإن حملناه على أنّ المدغم هو التاء المثبتة في الخط كانت العلة المُجَانَسَةَ وحدها وكان الإدغام كبيرا.

وقد اختار حمزة وحده إدغام التاء في الطاء أيضا في الحرف رقم ١٨ المتمثل في «اسطّاعوا» من قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧] وأصل «اسطّاعوا»: استطاعوا بالتاء كأختها التي بعدها في الآية،

---

(١) ومعنى «بيّت الأمر»: عمله ليلا أو دبّره ليلا (اللسان: مادة «بيت»).

(٢) في «معاني القراءات: ١/٣١٣» أن علة إدغام التاء في الطاء: قرب مخرجيهما.

(٣) النشر: ١/٢٨٩.

أدغمت التاء في مجانسها الطاء إدغاما كبيرا على سبيل التخفيف. غير أن هذه القراءة طعن فيها بعض اللغويين لأنها – في رأيهم – قد جمعت بين ساكنين (السين والتاء المدغمة) صحيحين في اللفظ؛ قال الأزهري: «فأما من قرأ: فما اسطّاعوا، بإدغام التاء في الطاء فهو لاحن مخطئ قاله الخليل ويونس [بن حبيب] وسيبويه، وجميع من قال بقولهم، وحجتهم في ذلك أن السين ساكنة، فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة، ولا يُجْمَعُ بين ساكنين».(١) وقد التمس بعضهم الآخر لقراءة حمزة هذه علة فقاسوها على ما رُوِيَ من بعض القراءات التي شابهتها؛ قال ابن خالويه: «وليس في ذلك عليه عيب لأن القراء قد قرأوا بالتّشديد قولَه [تعالى]: ﴿لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾[النساء: ١٥٤] ﴿أَمَّن لاَّ يَهِدِّي﴾،[يونس: ٣٥] ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾. [النساء: ٥٨]»(٢).

والذي يظهر لنا أنّ قراءة حمزة كانت بنقل حركة التاء – وهي الفتحة – إلى السين الساكنة قبلها وحذف همزة الوصل، هكذا: «فما سَطّاعوا» فبدل أن يحذف التاء بعد نقل حركتها أدغمها ليجمع بين التخفيف والأصل.

وقال بعضهم: إنّما حَسُن هذا الإدغام لأنه بمثابة إبدال التاء طاء، والطاء أقوى من التاء، ولذلك لم يُرَدَّ مع ما فيه من اجتماع الساكنين(٣).

وأما الحرف رقم ١٢ المتمثل في «تذكّرون» من قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] فقد اختار فيه السبعة إدغام التاء في مقاربها الذال إدغامًا كبيراً إلا ما رواه حفص عن عاصم فإنه بحذف التاء. وقراءة الإدغام أخف من قراءة الإظهار لاجتماع التاء مع التاء، وذلك ثقيل على اللسان العربي، ولأجله مال عامة القراء لقراءة الإدغام لما فيها من جمع بين التخفيف والإشارة إلى الأصل. والتاء أخت الذال في الانفتاح والاستفال.

---

(١) معاني القراءات: ١/٣١٣، وانظر: إملاء مامنّ به الرحمن: ٢/١٠٩، والكشاف: ٢/٧٤٨.
(٢) الحجة في القراءات السبع: ص٢٣٢، ٢٣٣.
(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٨٠.

هذا كل ما تعلق بإدغام «التاء» من الأحرف المختلف فيها في النصف الأول من القرآن الكريم، وكله إدغام كبير ليس بين أمثلته إدغام صغير، والغالب فيه هو من باب إدغام المتقاربين، حيث أدغمت التاء أربع مرات في أصوات مقاربة لها في المخرج، صوتان يخرجان من طرف اللسان واللثة هما الصاد والسين، وآخران يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا هما الظاء والذال، وكل ذلك قريب من مخرج التاء موال له من مجرى الزفير، وأدغمت التاء مرتين في مجانسها الطاء التي تخرج من مخرجها هي، من بين طرف اللسان وأصول الثنايا. وقد عمل التقارب والتجانس كلاهما على إدغام التاء تخفيفا في اللفظ واقتصاداً في الجهد العضلي.

٢ - إدغام الياء :

كل ما ورد من إدغام الياء في الأحرف المختلف فيها في النصف الأول من القرآن الكريم هو من باب إدغام المثلين، وهو أمر يتوافق مع ما أقرّه علماء العربية والقراء على حد سواء وذلك ما نلاحظه في الأحرف ذوات الأرقام: ٥، ١٠، ١١، ١٤، من جدول الحروف المختلف فيها (جدول رقم : ٤).

فأما الحرف رقم ٥ المتمثل في «الميّت» من قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، [آل عمران: ٢٧] وكذلك الحرف رقم ١٠ المتمثل في «مَيْتًا» من قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] فقد اختار في الأول منهما الإدغامَ كل من نافع وحمزة والكسائي، وانفرد نافع في ثانيهما باختيار الإدغام، إلا أنه إدغام بعد قلب، إذ الأصل في «ميت» عند سيبويه «مَيْوِت» وعند الفرّاء «مَوْيِتٌ» فقد اجتمعت الواو والياء بدون فاصل بيْنهما، وكان أولهما ساكنًا سكونا أصلية فقُلبت لأجل ذلك الواو ياء - تبعا لقواعد الإعلال - وأُدغمت فيها، فالتأثير تقدّمي على رأي سيبويه ومن ذهب مذهبَهُ كأبي علي الفارسي[1]، فوزن «ميت»

---

(١) راجع: الحجة في علل القراءات السبع: ٢ / ٣٥١ .

فَيْعِلٌ على رأي سيبويه[1]. أو فَعْيِلٌ على رأي الفراء الذي يرى أن التأثير كان رجعيًّا[2].

ويبدو أن كل صفة جاءت من الفعل الذي وزنه «فَعَل» بفتح العين وإعلالها بالقلب، فإن الغالب فيها عند العرب أن تُجْعِل على «فَيْعِل» ثم تقلب العين ياء إن كانت واوًا ثم تُدغمها في الياء، كما هو حال: هيّن (من الهوان) وسيّد (من السؤدد). وكذلك تفعل فيما كانت عينه ياءً، مثل ليّن (من الليونة)[3]. فهذا مما يطرد فيه الإدغام عند العرب لمجيء الواو مكسورة بعد ياء ساكنة في «مَيْوِت» أو مجيئها ساكنة قبل الياء المكسورة في «مَوْيِت» أو لاجتماع الياء مع الياء في مثل «ليّن».

وأما الحرف رقم ١١ المتمثل في «ضَيِّقًا» من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] فقد اختار فيه السبعة عدا ابن كثير لغة الإدغام التي اعتبرها بعضهم أصلا؛ قال الأزهري: «الضَّيْقُ والضَّيِّقُ واحدٌ، والأصل التّشديدُ»[4] واعتبر بعضهم الإدغام تأكيدا، وهو ما ذهب إليه ابن خالويه، حيث قال: «فالحجة لمن شدّد أنه أكد الضيق».[5] والذي نراه أن معنى التأكيد يكون في مزيد ضاق بتضعيف العين، أما «ضيقا» – في الآية – فهي صفة مشبهة من «ضاق» وزنها «فَعْيِلٌ» ولا تأكيد فيها، فحالها حال ميّت وليّن وهيّن وسيّد وغير ذلك، كله مشدد ولا يفيد التأكيد، وكلّه مبني بناء واحداً من الفعل الثلاثي المجرد اللازم الأجوف.

وأما الحرف رقم ١٤ المتمثل في «حَيَّ» من قوله تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ [الأنفال: ٤٢] فقد اختار فيه عامة السبعة الإدغام عدا

---

(١) راجع: الحجة في القراءات السبع: ص١٠٧ . (٢) الحجة في القراءات السبع: ص١٠٧ .
(٣) راجع: معاني القراءات: ١/٢٤٨ . (٤) معاني القراءات: ١/٣٨٤ .
(٥) الحجة في القراءات السبع: ص١٤٩ .

نافع، وأصل ذلك «حَيِيَ» بياءين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، فالإدغام كبير، وذلك أصل عند بعض اللغويين؛ قال أبو البقاء العكبري: «يُقرأ بتشديد الياء وهو الأصل لأن الحرفين متماثلان متحركان، فهو مثل شَدَّ ومَدَّ»(١).

وذهب الفراء إلى أنّ الإدغام في هذا الحرف فرع على الإظهار أو الفك، فعنده أنه «إنّما أدغموا الياء مع الياء، وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا، لأن الياء الآخرة لزمها النصب (أي: الفتح) في فَعَلَ، فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد، ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة»(٢). ومعنى ذلك أن الإدغام في هذا الحرف إنما جاز للزوم الماضي الثلاثي للفتح، وهو مذهب الخليل وسيبويه(٣). أما في المضارع فإن حركته تصبح عارضة غير لازمة، وعليه فإنه يجب عدم الإدغام فيه، فإما أن يكون ذلك بالإظهار مثل: يَحْيَى، ويُحْيِي، ولن يَحْيَ ولن يُحْيِيَ، وإما أن يكون بالحذف، مثل: لن يَحْيُوا ولم يَحْيُوا. وعبارة «وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا» تدل دلالة صريحة على أن الفراء كان يفضل القراءة بفك الإدغام.

وعلى كل حال، فإن إدغام الياء فيما جمعناه من حروف الخلاف كان كلّه من باب إدغام المثلين، أي إدغام الياء في الياء، فاجتماع الأمثال كان هو السّبب الأول الذي أدى إلى حدوث هذا الإدغام، وأما الأسباب الأخرى ففرع عليه لاحقة به لعل أهمها تحرك الياءين، وهو ما نص عليه علماء العربية.

٣ - إدغام النون :

اختار أغلبُ القرّاء إدغام النون في مِثْلها فيما ورد من أحرف الخلاف المذكورة في النصف الأول من القرآن الكريم، ومجموعها ثلاثة أحرف هي الحاملة للأرقام: ٩، ١٦، ١٧ في الجدول (رقم: ٤).

---

(١) إملاء ما مَنّ به الرحمن: ٢/٧. (٢) معاني القرآن: ١/٤١١.
(٣) راجع: معاني القراءات: ١/٤٤٠، ٤٤١.

فأما الحرف رقم ٩ المتمثل في «أتُحَاجُّوني» من قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ [الأنعام: ٨٠] فقد اختار فيه الإدغام ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي، وذلك لاجتماع المثلين، وفي الإدغام إشارة إلى الأصل بنونين: الأولى نون جمع والثانية نون وقاية، والإدغام كبير لأن الأصل هو «أتحاجونَني» بفتح نون الجمع وكسر نون الوقاية.

وأما الحرف رقم ١٦ المتمثل في «لَدُنّي» من قوله تعالى على لسان موسى مخاطبا صاحبه الخضر ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] فقد اختار فيه السبعةُ عدا نافع إدغام نون «لدن» في نون الوقاية، وهو إدغام صغير، وذلك أجَوَدُ اللغات عند الأزهري «لأن لدن نونها في الأصل ساكنة، فإذا أضفتها إلى نفسك قُلْتَ: لَدُنِّي، كما تقول: عَنْ زَيْدٍ، بسكون النون، فإذا أضفتها إليك قُلْتَ: عَنّي، فَثَقَّلْتَ النون، وإنّما زادوا النون في الإضافة لِيَسْلَمَ سُكُونُ النون الأوّلى»(١). وتلك علّةٌ أجمع عليها كثير من اللغويين(٢).

أما الحرف رقم ١٧ المتمثل في «مَكَّنّي» من قوله تعالى على لسان ذي القرنين ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥] فاختار فيه السبعةُ عدا ابن كثير الإدغام لتوالي النونين أيضا، وفي ذلك تخفيف واختصار، وفيه إشارة إلى الأصل بنونين.

ويلاحظ أن النون الثانية المدغم فيها في جميع هذه الأحرف الثلاثة السابقة هي نون وقاية، وقد كثر في أساليب العرب إدغام مثلها فيها.

٤ - إدغام الأصوات الأخرى:

أ - إدغام الثاء: حصل إدغامها مرتين ضمن ما اختلف فيه من الأحرف المذكورة، حيث أدغمت إدغاما صغيرا في الحرفين الحاملين للرقمين: ٣، ١٣.

---

(١) معاني القراءات: ٢/ ١١٦، وفي «لدن» لغاتٌ نذكرها حينما نتحدث عما كان بين التحريك والإسكان من اللغات.

(٢) راجع: الحجة في القراءات السبع، ص٢٢٨ وكذلك: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٦٩.

فأما الحرف رقم ٣ المتمثل في «لَبِثْتَ» من قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وكذلك «لَبِثْتُمْ» من قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩] فإنّ أباعمرو وابن عامر وحمزة والكسائي قد اختاروا في ذلك إدغام الثاء في التاء (لَبِتَّ، ولَبِتُّمْ) وهو إدغام صغير لمتقاربين فهما مُختلفان في المخرج ومتحدان في الهمس والانفتاح والاستفال[١]. فقد كان تقارب المخرجين هو علة الإدغام، وذلك مقيس عند أبي علي الفارسي على إدغام المثلين وفرع عليه[٢].

وأما الحرف رقم ١٣ المتمثل في «أُورِثْتُمُوها» من قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] فاختار فيه إدغام الثاء في مقاربها التاء أيضا كلّ من أبي عمرو وحمزة والكسائي للعلة نفسها، أي قرب مخرجيهما واتحادهما في بعض الصفات،[٣] هي المذكورة في الحرف السابق. والتأثير في الحرفين تأثير رجعي.

ب - إدغام الدال : وقد اختلف في إدغامها في موضع واحد هو الحرف الحامل لرقم ٨ المتمثل في «يَرتَدَّ» من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] فقد أدغم فيه الدال في مثلها كلٌّ من ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي إدغامًا كبيرا، فأصل الفعل: يَرْتَدِدْ، بكسر الدال الأولى وإسكان الثانية علامة للجزم، فالإدغام كبير. وعند ابن خالويه أن الإدغام في الفعل المضارع من العلامات التي يفرقون بها بين الاسم والفعل، وقد جيء بالفتحة مع الإدغام لأنها أخفّ الحركات[٤]، وإلى ذلك ذهب

---

(١) راجع: الحجة في القراءات السبع، ص١٠٠ .

(٢) الحجة في علل القراءات السبع: ٢/ ٢٧٨ (طبعة الهيئة).

(٣) راجع: معاني القراءات: ١/ ٤٠٦، والحجة في القراءات السبع: ص١٥٦ .

(٤) راجع: الحجة في القراءات السبع، ص١٣٢ .

الأزهري أيضا فقال: «ومَنْ قرأ يَرْتَدَّ بالنصب فلأن المضاعف إذا أُدغم في موضع الجزم أُعْطِيَ أخفَّ الحركات وهو النصب (يريد: الفتح) كقولك: حُلَّ واحْلُلْ، وغُضَّ واغْضُضْ»[1].

وقد وجب التحريك في هذا الحرف لا لتقاء ساكنين في حالة الإدغام فاختير له أخف الحركات، وهي لغة تُنسب لأسد وغيرهم من تميم[2]. وقد وافقت قراءة الإدغام هذه مصاحف أهل البصرة والكوفة ومكة[3].

جـ - **إدغام الذال**: وقد اختلف في إدغامها وعدمه في الحرف رقم ١ المتمثل في «اتَّخَذتم» من قوله تعالى في حق بني إسرائيل: ﴿**وإذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [البقرة: ٥١] وكذلك «أخذتم» من قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي**﴾ [آل عمران: ٨١] وأيضا «لَتَّخَذت» من قوله تعالى ﴿**قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [الكهف: ٧٧] حيث اختار كل من نافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي قراءة ذلك بالإدغام لتقارب مخرجي الذال والتاء واتحادهما في الهمس وغيره[4].

د - **إدغام القاف**: اختلف في إدغامها مرة واحدة في مقاربها الكاف، وذلك في الحرف رقم ١٥ المتمثل في «بورَقكم» من قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ**﴾ [الكهف: ١٩] فقد انفرد أبوعمرو بن العلاء في رواية[5]، بإدغام القاف في الكاف إدغاما كبيرا لقرب مخرجيهما واتحادهما في الشدة والانفتاح، وقيل: «كان يشمّها شيئًا من التثقيل»[6]. وهو ما يعني أنه كان يخلط

---

(١) معاني القراءات: ١/ ٣٣٤. (٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ص١٤١.
(٣) راجع: طلائع البشر في القراءات العشر، ص٧٦.
(٤) راجع: الحجة في القراءات السبع، ص٧٧. (٥) راجع: السبعة في القراءات، ص٣٨٩.
(٦) السبعة في القراءات، ص٣٨٩.

الراء بشيء من التحريك، فلا تكون سكونها صريحة بيّنة. وذلك على تضمين الإشمام هنا معنى الروم لأنه إليه أقرب ولأن «التثقيل» في هذا الحرف إنما يكون بخلط سكون الراء بشيء من الكسر لا الضم، ثم إن بعضهم ليسمي الإشمام روما، وهو ما تشير إليه عبارة «اللسان»، ففيه: «والإشمام روم الحرف الساكن بحركة خفيّة لا يُعتدّ بها ولاتَكْسِرُ وزنا... ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضا»(١).

ويبدو أن الجيل الأول من علماء القراءات كان يميل إلى تسمية ما اختلطت السكون فيه بالحركة سكونًا، ثم حملته الأجيال اللاحقة منهم على أنه سكون بالفعل ليس إلا، وهو الأمر الذي جعل بعضهم يطعن في قراءة أبي عمرو هذه، وجعل كثيرا منهم أيضا يغض الطرف فلا يشير إلى هذه القراءة ضمن أحرف الخلاف.

ومعلوم أن القراء واللغويين قد أقروا بأن القاف لا تُدْغم إلا في الكاف(٢)، واشترطوا أن يكون ذلك في الكلمة الواحدة على ألا يكون ما قبل القاف ساكنا وأن يَكُونَ بعد الكاف ميم جمع(٣)، ولكن تسميّتهم لخلط السكون بالكسر سكونا في الحرف المذكور (بورقكم) جعلهم يحْكُمون على تلك القراءة بعدم الجواز.

وابن جني له رأي في هذا الحرف صريح، يذهب فيه إلى أن تلك القراءة المنسوبة لأبي عمرو هي على «الإخفاء» لا على الإدغام؛ قال معلقا على ذلك: «هذا ونحوه عند أصحابنا مُخْفى غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، فظنها القراء مدغمة، ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل حركة القاف إلى الراء كقولهم: يردّ ويفرّ ويصبّ. ألا ترى أن الأصل: يَرْدُدُ، ويَفْرِرُ، ويَصْبُبُ، ولما أسكن الأول ليدغمه نقل حركته إلى الساكن قبله؟.

وللقراء في نحو هذا عادة: أنْ يُعبّروا عن المخفى بالمدغم، وذلك للطف ذلك عليهم...»(٤). حتى يقول: «وإنما هي «بِورْقِكُمْ»، بإخفاء كسرة القاف كأنه يريد الإدغام تخفيفا ولا يبلغه»(٥).

---

(١) لسان العرب: ٤/٢٣٣٣، مادة: شمم.
(٢) انظر: الجدول رقم ٤.
(٣) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٨٦.
(٤) المحتسب: ٢/٢٤.
(٥) المحتسب: ٢/٢٥.

فكما ترى، فقد حملها ابن جني على إخفاء حركة القاف، وهي الكسرة لاعلى إشمام سكون الراء كسراً.

وإخفاء الحركة مقيس على إخفاء الحرف، فرع عليه، إذ المشهور من الإخفاء هو للنون الساكنة والميم الساكنة أيضا[1]. ومعناه: أن ينطق بالحرف بين الإظهار والإدغام خال من التشديد[2]. وهو في هذا الحرف إسرار بكسرة القاف فلا يكاد يحس بها إلا اللافظ بها.

وبعد، فلا يخفي بعد هذا العرض ما للإدغام من قيمة خاصة في الذوق اللغوي العربي، وهو إلى جانب كونه لغة فصيحة تعدل لغة الإظهار، فإنه يتفوّق عليه في مواضع معينة حتى ليبدو هو الأفصح كما هو الحال عند التقاء مثلَيْن من كلمتين الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فإن الإدغام حينئذ لا ينازعه غيره، ولا يصح الكلام إلا به[3]، ضف إلى ذلك أن الإدغام من الناحية الاقتصادية له قيمته أيضا، وذلك مع عدم الإخلال بصيغة الملفوظ به.

من جهة أخرى، لا بد أن نشير هنا إلى أن قلة الأحرف المختلف فيها في باب الإدغام لا يعني أبدا أن القراء كانوا مقلين في الإدغام، ذلك أن الأحرف التي حصل إجماع عندهم على قراءتها بصورة ما – والتي لم تكن موضع بحثنا – منها أحرف كثيرة جداً قُرئت عندهم جميعا بالإدغام كما هو حال المثلين من كلمتين إذا سكن أولهما وتحرك الثاني، بل إن أباعمرو بن العلاء كان يدغم الأول في الثاني ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكنا أم متحركا[4]. لقد كان رائد القراء في الإدغام، وبه اقترن، ولعل انتسابه لتميم الذين ينسب إليهم الإدغام هو الذي ميّزه فكان أكثر إدغاما، وكان عاصم على النقيض من ذلك« لا يُدغم ولا يرى الإدغام إلا فيما لا يجوز إظهاره »[5].

---

(١) راجع: النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢٢ وعلم التجويد: ص٤٨ – ٥١ .
(٢) علم التجويد: ص٤٨ ، ٤٩ . (٣) راجع: السبعة في القراءات، ص١٢٥ .
(٤) السبعة في القراءات، ص١١٧ . (٥) السبعة في القراءات، ص١١٦ .

المبحث الثاني : الإظهار والحذف

جمعنا بَيْنَ الإظهار والحذف هنا لأنهما يقابلان الإدغام؛ فالحرف الذي لم يُقرأ بالإدغام قُرئ بأحدهما، إما بالإظهار أو بالحذف.

أولا : الإظهار

الإظهار ضد الإدغام، أي النطق بالحرفين المتجاورين محققَيْن، سواء أكانا متماثلين أم متقاربين أم متجانسيْن، وذلك هو الأصل. والإدغام وغيره فرع عليه.

إن من اختار الإظهار في الأحرف السابقة المشار إليها (جدول رقم: ٤) أو في غيرها مما اجتمع فيه مثلان أو متقاربان أو متجانسان يكون قد اختار الأصل الذي قسم للفظ. وذلك ما حصل في ثمانية (٨) أحرف من الأحرف الثمانية عشر (١٨) المذكورة، وهي الحاملة للأرقام: ١، ٣، ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧ .

- **فالحرف رقم ١** المتمثل في «اتَّخَذْتُم» اختار إظهار «الذال» فيه ابن كثير وعاصم.

- **والحرف رقم ٣** المتمثل في «لَبِثْتَ» اختار إظهار «الثاء» فيه ابن كثير ونافع وعاصم.

- **والحرف رقم ٧** المتمثل في «بَيَّتَ طَائفة» اختار إظهار «التاء» فيه ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر والكسائي.

- **والحرف رقم ٨** المتمثل في «يَرْتَدِدْ» اختار إظهار «الدال الأولى» منه نافع وابن عامر.

- **والحرف رقم ١٣** المتمثل في «أُورِثْتُموها» اختار إظهار «الثاء» فيه ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر.

- **والحرف رقم ١٤** المتمثل في «حَيِيَ» اختار إظهار «الياءين» فيه نافع وعاصم[١] وابن كثير[٢].

- **والحرف رقم ١٥** المتمثل في «بِورقِكُمْ» اختار إظهار «القاف» فيه السّبْعَةُ عدا أبي عمرو في رواية عن أحمد بن موسى عنه أنه قرأ بإدغام القاف في الكاف.

- **والحرف رقم ١٧** المتمثل في «مَكّنّني» اختار إظهار النونين فيه ابن كثير وحده.

ويلاحظ أن ابن كثير ونافع إماما أهل الحرمين مكة والمدينة أكثر القراء إظهاراً في الأحرف المذكورة حيث قرأ كل واحد منهما ستة أحرف من ثمانية بالإظهار وهو ما نسبته ٧٥٪، وهو أمر يتوافق مع ما عرف عن أهل الحجاز الذين «كانوا يلتزمون الإظهار ويحترزون من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض... بحيث يُظْهِرُون كل صوت ويعطونه حقّه من جهر وهمس أو شدّة ورخاوة»[٣].

و يلاحظ من جهة أخرى أن أئمة أهل العراق أباعمرو وحمزة والكسائي هم أقل القراء السبعة إظهاراً في الأحرف المذكورة، حيث قرأ الكسائي حرفين من ثمانية بالإظهار وهو ما نسبته ٢٥٪، وقرأ حمزة حرفا واحدا بالإظهار، وهو ما نسبته ١٢,٥٪، أما أبوعمرو فلم يقرأ شيئا من ذلك بالإظهار إلا ما استثني في رواية بخصوص الحرف رقم ١٥ (بورقكم)[٤].

لقد كان هؤلاء القراء الثلاثة يميلون إلى الإدغام، وهو ما اتضح في المبحث السابق حيث أدغم كل من أبي عمرو وحمزة في أربعة عشر (١٤) حرفا من ثمانية عشر (١٨) حرفا. وأدغم الكسائي في أحد عشر (١١) حرفا. وهذا يعني أن هؤلاء الثلاثة كانوا يميلون إلى لغة التميميّين الذين كانوا يؤثرون الإدغام وكانوا يجاورون

---

(١) قراءة عاصم بالإظهار هي رواية شعبة عنه.
(٢) قراءة ابن كثير بالإظهار هي رواية البزي عنه.
(٣) في اللهجات العربية، ص٧٥.
(٤) راجع: السبعة في القراءات، ص٣٨٩.

العراق في شرق الجزيرة العربية إلى الشمال، بل إن البيئة العراقية قد نزح إليها قبائل بدوية كثيرة من التميميين(١).

أما عاصم الكوفي وابن عامر الشامي فإنهما كانا مُوَزَّعَيْنِ في اختيارَيْهما بين الإظهار وغيره.

ولا شك أنّ مَنْ كان يُظهر من السبعة وغيرهم في قراءته إنما كان يحرص على إعطاء الصوت اللغوي حقّه من التحقيق والتجويد في النطق جهراً وهمساً، وشدة ورخاوةً(٢). وذلك لأن اعتماد الإظهار وتفكيك الحروف بإخراج بعضها من بعض بتأنٍّ وحُسْنِ أداء هو أهم الأسس في قراءة التحقيق تجويداً وترتيلا(٣).

هذا، وإن بعض الأحرف المذكورة تنفرد بعلل كل على حدة لخصوصيات معينة، من ذلك.

أ – أن بعضهم يذهب إلى أن «بَيَّتَ طَائِفَةٌ» إنما اختير فيه الإظهار لأن التاء والطاء من كلمتيْن مختلفتين(٤).

ب – وأن «أُورِثْتُمُوها»، «الحجة لمن أظهر – فيه – أن الثاء والتاء مهموسان، فإذا أدغما خَفِيَا فَضَعُفَا، فلذلك حَسُن الإظهار فيهما»(٥).

جـ – وأن الإظهار في «حَيِيَ» إنما كان للأسباب الثلاثة الآتية(٦):

١ – أنه محمول على المضارع وهو «يَحْيَا»، فكما لم يُدغم فيه لم يُدغم كذلك في الماضي.

٢ – أن حركة الياءين مختلفة؛ فالياء الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، والأولى في الإدغام أن يكون الأول ساكنًا، أو تكون حركة الأول والثاني فتحة، مثل: شَدَّ ومَدَّ.

---

(١) انظر: في اللهجات العربية، ص٧١ . (٢) انظر: في اللهجات العربية، ص٧١ و٨٥ .
(٣) راجع: النشر في القراءات العشر: ١/٢٠٥ . (٤) انظر: معاني القراءات: ١/٣١٣ .
(٥) الحجة في القراءات السبع، ص١٥٦ .
(٦) راجع: إملاء ما من به الرحمن: ٢/٧، وطلائع البشر: ص١٠٦، ١٠٧ .

٣ – أن حركة الياء الثانية عارضة غير أصلية لأنها قد تتغير بالسكون إذا اتصل بها ضمير الرفع، فتقول: حَيَيْتُ وحَيَيْتَ، فتسكن الياء الثانية، وإذا سكنت بَطُلَ الإدغام.

د – وأن حرف «بورقكم» إنما كان الاختيار فيه الإظهار لسكون الراء، ولأن القاف والكاف غير متجانسين(١).

هـ – وأنّ اختيار ابن كثير إمام مكة للإظهار في «مَكَّنَنِيَ» إنما كان لثلاثة أسباب أيضا، هي:

١ – لأن النونين متحرّكتيْن بحركتين مختلفتين، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وإنما يَحْسُن إدغام المثليْن المتحركين إذا كانت حركتهما الفتحة.

٢ – لأن النون الثانية زائدة غير أصلية وغير لازمة، فَحَسُنَ الإظهار كما حَسُنَ في «اقْتَتَلُوا» لزيادة التاء الثانية(٢).

٣ – لأن «مكنني» وردت مكتوبة في مصاحف أهل مكة بنونين كما ثبت في الأثر(٣). وعليه تكون قراءة الإظهار اتباع للخط.

و – إننا لا نلاحظ اختلافا ذا أهمية من الناحية الصوتية بين الإظهار والإدغام في بعض الأحرف المذكورة كما هو الحال على سبيل المثال في «يَرْتَدِدْ» و«يَرْتَدَّ» إذ أن كون «يرتدد» فعلا مجزوما، علامة جزمه السكون يجعله خفيفا مساويًا لـ«يَرْتَدَّ» في خفته، إذ أن كلا منهما مؤلف من ثلاثة مقاطع صوتية اثنان منها طويلان مغلقان والثالث مقطع قصير، ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

* يَرْتَدِدْ = [ص + ح + ص] + [ص + ح] + [ص + ح + ص](٤).

* يَرْتَدَّ = [ص + ح + ص] + [ص + ح + ص] + [ص + ح].

---

(١) انظر: إعراب القراءات: ١/ ٣٨٩.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٧٨، والحجة في القراءات السبع، ص٢٣٢.

(٣) انظر: السبعة في القراءات، ص٤٠٠، والكشف: ٢/ ٧٨.

(٤) ص = صامت، وح = حركة.

فعدد المقاطع الصوتية وأنواعها هو هو وإن اختلف ترتيبها حيث فصل المقطع القصير في قراءة الإظهار بين المقطعين الطويلين، وجاء المقطعان الطويلان في قراءة الإدغام متتابعين وبعدهما المقطع القصير.

والقراءتان بالإظهار والإدغام تمثل كل منها عروضيا سببا ووتدا، وإن كان الوتد في الأولى مقرونا (/ ٠ / / ٠) وفي الثانية مفروقا (/ ٠ / ٠ /). وإن هذا ليؤكد تساوي الإدغام والإظهار خفّةً في هذا الحرف.

ثانيا : الحذف

الحذف هو أحد ثلاثة اختيارات في الأحرف السّابقة وما شابهها، والاختيارات الآخران هما الإدغام والإظهار، وقد سبق بسط عليهما.

ولئن كان الإظهار هو الأصل والإدغام فرع له، فإن الحذف هو ثاني فرع للإظهار.

ولئن كان الإدغام يُلجأ إليه بغاية التخفيف في اللفظ، وهو يشبه في ذلك تسهيل الهمزة، فإن الحذف يُلجأ إليه للغاية نفسها، وهو يشبه في ذلك إسقاط الهمزة.

إن الحذف الذي اختاره بعض القراء في الأحرف السابقة هو عبارة عن حرف ساكن مع حركة قصيرة، وهو ما يمثل مقطعًا صوتيا قصيرًا (ص + ح). وقد لحق هذا الحذف عشرة (١٠) أحرف هي الحاملة للأرقام: ٢، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٨ .

فأما الحرف رقم ٢ المتمثل في « تظاهرون » فقد اختار الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي قراءته بتاء واحدة ودون تشديد الظاء، وأصل الفعل « تتظاهرون » بتاءين حُذفت التاء الثانية لتوالي المثلين، وهي العلة نفسها التي حصل الحذف لأجلها في جميع الأحرف التي مسّها الحذف عدا الحرف الأخير (رقم ١٨) وهذا بيان بذلك :

- **الحرف رقم ٤** المتمثل في « تصدقوا » قرأه عاصم وحده بتاء واحدة ومن غير تشديد الصاد، وأصل الفعل « تتصدقوا » بتاءين، حذفت التاء الثانية.

- **الحرف رقم ٥** المتمثل في «الميت» قرأه ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم[١] بحذف الياء الثانية المنقلبة عن واو فأصل الكلمة «المَيْوِتُ».

- **الحرف رقم ٦** المتمثل في «تساءلون» قرأه الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي بتاء واحدة دون تشديد السين، وأصله «تتساءلون» بتاءين والمحذوفة هي التاء الثانية.

- **الحرف رقم ٩** المتمثل في «أتحاجوني» قرأه نافع وابن عامر بنون واحدة غير مشددة، وأصله بنونين (أتحاجونَني) الأولى نون الجمع، والثانية نون الوقاية، والأولى هي المحذوفة على مذهب سيبويه ومن تبعه، والثانية هي المحذوفة على مذهب الأخفش ومن تبعه[٢].

- **الحرف رقم ١٠** المتمثل في «ميتا» قرأه السبعة عدا نافع بياء ساكنة. كما هو حال من قرأ بالحذف في الحرف رقم ٥.

- **الحرف رقم ١١** المتمثل في «ضيقا» اختار ابن كثير وحده قراءته بياء ساكنة غير مشددة، وأصله بياءين (ضَيْيِقًا) الأولى ساكنة والثانية مكسورة.

- **الحرف رقم ١٢** المتمثل في «تذكّرون» قرأه عاصم وحده في رواية حفص بتاء واحدة ومن غير تشديد الذال، وأصله «تَتَذَكَّرون» بتاءين، والتاء المحذوفة الثانية.

- **الحرف رقم ١٦** المتمثل في «لدني» قرأه نافع وعاصم بنون واحدة غير مشددة إلا أن نافعًا ضَمّ الدال، وأسكنها عاصم، وأصله بنونين الأولى نون «لدن» والثانية نون الوقاية.

كل هذه الأحرف سبب الحذف فيها يرجع لاجتماع الأمثال.

- **أما الحرف الأخير رقم ١٨** المتمثل في «فما اسطاعوا» فقد قرأه السبعة عدا حمزة بسين ساكنة بعدها طاء مفتوحة غير مشددة، وذلك على اعتبار أن أصله

---

(١) قراءة عاصم في هذا الحرف بالحذف هي رواية شعبة عنه.

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع: ص١٤٥ ومعاني القراءات: ١/٣٦٧.

«استطاعوا» بتاء بين السين والطاء، وعليه فإن علة الحذف هنا غير علة الحذف في الأحرف السابقة، فقد حُذفت التاء لاجتماعها مع الطاء، وهما متجانسان وغير متماثليْن، وقد أشار كثير من علماء العربية إلى هذه العلة، من ذلك ما نقله الأزهري عن الزّجّاج حيث قال: «فما اسطاعوا بغيرتاء، أصلها: استطاعوا بالتاء، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد، فحذفت التاء لاجتماعهما، ولِيَخِفّ اللفظ»[1].

أما مكي بن أبي طالب القيسي فيرى أن تاء «اسطاعوا» حذفت لثلاث علل[2]:

١ – للتخفيف، بعد عدم جواز إدغامها في الطاء لسكون ما قبلها.

٢ – لزيادة التاء، فهي ليست أصلية في الكلمة، إنما دخلت لمعنى.

٣ – لموافقة رسم المصاحف العثمانية، إذ لم يرد في أي من هذه المصاحف أنها مثبتة.

إنّ الأحرف التي قرئت بحذف لاجتماع الأمثال قد يكون لبعضها علة أخرى خاصة، غير تلك العلة المشتركة العامة، من ذلك:

١ – أنّ «تظاهرون» و«تصدقوا» و«تساءلون» و«تذكرون»، حذفت التاء الثانية منها لاجتماع المثلين، وكذلك لكون هذه التاء المحذوفة عارضة غير لازمة، دخلت لمعنى، فهي في «تتظاهرون» و«تتساءلون» دخلت لإفادة معنى «التّفاعل»، وهو في الفعل الأول الادّعاء بالاتصاف بالفعل مع انتفائه عنه، وفي الفعل الثاني التكثير أو المشاركة[3]. وهي في «تتصدقوا» و«تتذكّرون» دخلت لإفادة معنى «التّفعّل» وهو المطاوعة في الفعل الأول والتكلّف في الفعل الثاني. وإنما استغني عن التاء في هذه الأفعال مجتمعة فحذفت لدلالة حرف المضارعة على ذلك الحذف.

---

(١) معاني القراءات: ٢/١٢٦. (٢) راجع: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٧٤٨.

(٣) ذهب الزمخشري إلى أن «تساءلون» يجوز حملها على «تفاعلون» التي تفيد المشاركة، ويجوز حملها على «تسالون» (تفعلون) فلا مشاركة فيها. انظر: الكشاف: ١/٤٦٢.

٢ – أن «الميت» و«ميتا» و«ضيقا» متفق على أنها بالإدغام، أي تشديد الياء، أو أنها بالتخفيف أي حذف إحدى الياءين، فلم يرد فيها الإظهار أبداً، وعليه فإن الذين اختاروا الحذف فيها إنما فعلوا ذلك لأنهم اعتبروا التشديد في هذه الياءات ثقيلا، فحذفوا لأجل ذلك[١] . ضف إلى ذلك أن الكلمات ذوات حروف العلة تختلف في بنائها عن الكلمات السالمة، ومن ثم وجدت اختزال العرب أو حذفهم لحرف مما اجتمع من حروف العلة بشرط أن «لا يخل بلفظ الاسم ولا يحيل معناه»[٢].

وقد ذهب أبو علي الفارسي إلى أن «ميت» لما جاز القلب فيها فقلبت واو «مَيْوِت» ياء جاز إعلالها بالحذف أيضا فحذفت تلك الياء المنقلبة عن الواو[٣].

ويحلو لبعضهم أن يفسّر إسكان ياءات الكلمات السابقة في قراءة التخفيف أن ذلك لغة في تلك الكلمات، فهي أصل فيها وليست فرعًا على لغة التثقيل، وهو ما يفهم من عبارة لسان العرب: «ضاق الشيء يَضيقُ ضِيقًا وضَيْقًا.. والضَّيْقُ الشيءُ الضيّق»[٤].

هذا ما اجتمع لدينا من علل تفسر ظاهرة الإدغام وضده الإظهار وكذلك الحذف، أتينا على الإحاطة بها في أحرف الخلاف المذكورة في النصف الأول من القرآن الكريم. وقد يكون شيء منها نرتضيه فاتنا ولم ننبه عليه، وقد يكون شيء منها يراه غيرنا صالحا لتفسير تلك الظاهرة.

وإن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض ليؤدي دائما إلى إنتاج ظواهر كالتي كنا نتحدث عنها وكالظاهرة الآتية وهي «الإمالة والفتح» التي كان لها قيمتها في قراءة القرآن، وهي موضوع بحثنا في الفصل الآتي.

---

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع: ص١٠٧ .
(٢) الحجة في القراءات السبع: ص١٠٧ .
(٣) الحجة في علل القراءات السبع: ٢ / ٣٥١ .
(٤) لسان العرب ٤ / ٢٦٢٧، مادة: ضيق.